مجلة دراسات بيت المقدس (صيف 2005م)، 6: 1، 1-32

المسجد الأقصى في الآثار القرآنية

الدكتور المهندس هيثم فتحي الرطروط

كلية الهندسة المعمارية- جامعة النجاح الوطنية/ فلسطين

تعد هذه الورقة جزءا من دراسة واسعة تهدف إلى التعرف على تاريخ المسجد الأقصى والأصل التخطيطي له. وتناقش هذه الدراسة بشكل رئيس البقايا الأثرية لمنطقة المسجد الأقصى التي كانت قائمة في مستهل القرن السابع الميلادي وملامحها التخطيطية؛ أي تلك الفترة المتزامنة مع ذكر المسجد الأقصى في القرآن الكريم. أما التطور العمراني الإسلامي "لمنطقة" المسجد الأقصى لاحقا فهو لا يشكل جزءا رئيسيا من هذا النقاش. وتبرز أهمية هذه الورقة في أنها ستلقي الضوء على عدد من الإشكاليات التي تطرح حول تاريخ المسجد الأقصى وذلك عبر طريقة علمية تحليلية ترتكز على كل من المكتشف الأثري والمقارنة الهندسية. كما أنها ستقدم بعض البراهين المادية التي لربما بدورها ستقود الباحثين إلى وضع تصور أوضح للتعرف على الهوية التخطيطية "لمنطقة" المسجد الأقصى قبل الفتح العمري لبيت المقدس في النصف الأول من القرن السابع الميلادي، وذلك من خلال النقاط التالية:

- المسجد الأقصى في بيت المقدس ومخططه الهندسي.
- تأسيس "منطقة" المسجد الأقصى وإشكالياتها.
- المسجد الأقصى في القرآن الكريم.
- المسجد الأقصى وتأسيس معابد أخرى للأنبياء.
- العلاقة بين التخطيط الهندسي لـ"منطقة" المسجد الأقصى والنمط الهندسي المبكر لمعابد الأنبياء.
- "منطقة" المسجد الأقصى في القرن السابع الميلادي.
- حدود "منطقة" المسجد الأقصى بدلالة التشابه الهندسي مع الكعبة.
- إحياء "منطقة" المسجد الأقصى.
- التوجيه في تخطيط "منطقة" المسجد الأقصى.
- الخاتمة.

المسجد الأقصى في بيت المقدس ومخططه الهندسي

يقع المسجد الأقصى شرق مدينة بيت المقدس. وتحدد مساحتة حاليا جدران أربع: يبلغ طول الجدار الشرقي 466 متراً، والغربي 488 متراً، والشمالي 314 متراً، والجنوبي 281 متراً. ويلتقي كل من الجدار الشرقي مع الشمالي على زاوية قائمة، وكذلك الجنوبي مع الغربي على زاوية قائمة أيضا.كما ويلتقي الجدار الجنوبي والشرقي مع بعضهما بعضا على زاوية مقدارها 92,30 درجة، في حين يلتقي الجدار الشمالي مع الغربي على زاوية مقدارها 85 درجة. وبناء على ذلك يتحدد شكل المنطقة التي يحتلها حاليا المسجد الأقصى المبارك وهي عبارة عن مستطيل غير منتظم الأضلاع، يتجه شمال-جنوب تقريبا، تقدر مساحته بـــ 142,000متراً مربعاً (شكل1).

ويظهر المخطط الهندسي لـــ"منطقة" المسجد الأقصى نمطا تخطيطيا فريدا من نوعه، فالحفريات الأثرية في فلسطين وحولها، لم تكشف عن مخطط لمبنى ديني آخر يتفق في شكله مع "منطقة" المسجد الأقصى، لذلك يطرح الباحث عدة أسئلة حول هذا الموضوع من ضمنها:

- لماذا خططت "منطقة" المسجد الأقصى هذا الشكل المستطيل غير المنتظم؟
- لماذا لا يتوازى أي جدار لمخطط هذا المسجد مع الجدار المقابل له؟
- هل كان هذا الشكل في مخطط المسجد الأقصى مقصودا أم انه عشوائيا؟
- لماذا ينحرف مخطط "منطقة" المسجد الأقصى عن الاتجاهات الأربعة الرئيسة؟
- هل أول من أسس منطقة المسجد الأقصى لا يتقن فن البناء، أم أنه لا يملك القدرة للسيطرة على الاتجاهات.
- هل حدود المنطقة الحالية للمسجد الأقصى تمثل فعلا ذات الحدود التي كانت قائمة أثناء فترة حياة محمد صلى الله عليه وسلم. فإذا كان لا، فمن الذي أعطي منطقة المسجد الأقصى شكلها الحالي؟ ومن الذي حدد المساحة الحالية للمسجد الأقصى؟
- ما أصل هذا المخطط؟

كل هذه الأسئلة وغيرها، لا تزال تشكل تحديا للباحث في موضوع التطور التاريخي المعماري لمنطقة المسجد الأقصى وبقاياه الأثرية.

تأسيس "منطقة" المسجد الأقصى وإشكالياتها

من الملفت للانتباه أن موضوع معابد الأنبياء، وبخاصة المسجد الأقصى قبل الفتح العمري لبيت المقدس هو من أكثر الموضوعات حساسية وخلافا بين العلماء غير المسلمين والمسلمين. فالذين اعتمدوا التوراة مرجعا لتفسيراتهم حول "منطقة" المسجد الأقصى، لا يعترفون بوجود المسجد الأقصى قبل الفتح الإسلامي الأول لبيت المقدس على الإطلاق. ويعتقد هؤلاء العلماء بأن "منطقة" المسجد الأقصى قد خططت بشكلها الحالي في الفترة الرومانية. ولعل ابرز ادعاءاتهم حول ذلك بأن البقايا الموجودة في أساسات المسجد الأقصى تمثل في أصلها بقايا جدران المجمع العمراني للمعبد اليهودي الذي أسسه هيرود الكبير في مستهل القرن الأول الميلادي، والذي دمر على يد القائد الروماني تيطس سنة 70 ميلادي. أما الباحث ارنست مارتن فيختلف مع هذا التفسير التوراتي، ويجادل في دراسته الحديثة Temples That Jerusalem Forgot على أن الآثار الموجودة بجدران المسجد الأقصى لا تعبر عن تخطيط المعبد اليهودي، وإنما تشكل بقايا قلعة الانطونيا التي خططها أيضا هيرود الكبير[1]. أما الباحث الإسرائيلي توفيا سجيف فيقترح شخصا أخر قد خطط المنطقة الحالية للمسجد الأقصى. ويؤكد سجيف من خلال دراسته The Temples of Mount Moriah على أن الآثار التي توجد في أساسات المسجد الأقصى تعود إلى الحقبة التاريخية للأمبراطور الروماني هدريان وليس هيرود الكبير[2].

وجاء ذكر المسجد الأقصى في القرآن الكريم في النصف الأول من القرن السابع الميلادي بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الإسراء: 1)، وهي الآية القرآنية التي ذكرت بعد وقوع ما يعرف بحادثة الإسراء، والتي انتقل محمد أثناءها من مكة إلى "منطقة" المسجد الأقصى للصلاة فيه[3]. من هنا يظهر السؤال التالي: هل صحيح أن منطقة المسجد الأقصى قبل الفتح الإسلامي الأول لبيت المقدس هي **فعلا مسجد**؟ فإن كان نعم، فما هي الحجة التي تؤكد ذلك؟

وإذا احتكمنا إلى علم الآثار في الموضوع حول طبيعة المنطقة قبل الفتح الإسلامي الأول، نجد أن هذا العلم يؤكد على أن "منطقة" المسجد الأقصى كانت فعلا مبنية في الفترة الرومانية[4]. وبنفس الوقت، فإن علم الآثار لم يقدم الدليل المادي على أن الرومان هم من أسس "منطقة" المسجد الأقصى، وأنهم لم يبنوا على حدود سابقة للمكان بغض النظر عن طبيعة هذه الحدود قبل الفترة الرومانية. كما إن علم الآثار أيضا لم يجزم بأن تخطيط هذه المنطقة تعود **فعلا لمعبد يهودي**، وأن تخطيط هذه المنطقة لا يعبر عن معبد روماني وثني على سبيل المثال أو حتى مسجد إسلامي. والأغرب

من ذلك، هي النتيجة التي كشفت عنها الحفرية الأثرية التي قام بها كل من مئير بن دوف ودان باهاط على طول الحائط الغربي للمسجد الأقصى في التسعينات من القرن الماضي، فمن خلال النفق الذي تم حفره على طول هذا الجدار، تبين أن العمل بالمشروع العمراني الروماني في المنطقة الشمالية الحالية للمسجد الأقصى لم يكن مكتملا في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. وهذه النتيجة لا تتفق مع ما يؤمن به مؤيدو التفسير التوراتي التقليدي القائل بأن المنطقة الحالية للمسجد الأقصى هي معبد يهودي، والذي كان مكتملا قبل دماره بالكامل في القرن الأول الميلادي. وبالرغم من كثرة التعقيدات حول هذا الموضوع، وخاصة أن كثيراً من التفسيرات حول "منطقة" المسجد الأقصى قد طورت من خلال مرجعيات سياسية متعددة، فإن هذه المحاولة للتعرف على المسجد الأقصى من خلال المعطيات القرآنية ربما ستوفر بعض المعلومات التي ستساعد في حل بعض الإشكاليات المتعلقة بتخطيط "منطقة" المسجد الأقصى.

المسجد الأقصى في القرآن الكريم

لقد استخدم القرآن لفظة محددة عندما ذكر "منطقة" المسجد الأقصى[5] وهي **المسجد**. وحسب ما ورد في معاجم اللغة، فإن تعريف المَسجِدْ –بكسر الجيم وفتحها–، هو اسم مشتق من الفعل الثلاثي سَجَدَ، ويطلق المَسجِدْ على موضع السجود من الأرض، وهو مكان العبادة[6]. أما اصطلاحاً، فيراد به المكان المهيأ لإجراء جميع طقوس العبادة المرتبطة مع الوحدانية[7]. ولعل الربط القرآني ما بين هذا المكان والمسجد لم يأت من فراغ. وبغض النظر عن التطور التاريخي "لمنطقة" المسجد الأقصى ومختلف التغيرات العمرانية التي جرت عليها بعد ذلك، فإن القرآن في ذلك الوقت يعتبر "منطقة" المسجد الأقصى مسجدا يحتفظ بهويته الدينية التي أعطيت له من قبل مؤسسه. وبناء على هذا، فإن القرآن الكريم لا يعتبر محمداً أول من أنشأ المساجد وأسسها في التاريخ. بل إن محمداً قد أحيى فكرة بناء المساجد التي اتبعها الأنبياء قبله. من هنا –وحسب وجهة النظر القرآنية– فإن فكرة المسجد لم تكن وليدة للقرن السابع الميلادي كما يتعامل معها أغلب المستشرقون. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي الملامح التخطيطية التي أعطيت للمسجد الأقصى من قبل مؤسسه؟ وللإجابة على هذا السؤال لا بد من التعرف على شكل وتخطيط أول مسجد أقامه الأنبياء.

المسجد الأقصى وتأسيس معابد أخرى للأنبياء

لم يذكر الكتاب المقدس شيئا عن معابد خططها الأنبياء الأوائل كآدم على سبيل المثال، وانفرد بالحديث عن البناء التاريخي لكل من معبد سليمان وهيرود الكبير. ويناقش بيركهارت هذا

السبب ويقول: لقد تحدث الكتاب المقدس عن مباني تعبدية ارتبطت بالمنطقة الجغرافية التي تنقل فيها شعب بني إسرائيل، ولا يوجد أي سبب يدعو الكتاب المقدس إلى الإشارة إلى أي معبد يقع خارج هذه المنطقة الجغرافية[8].

وجاء ذكر أول معبد أنشأ على الأرض للناس في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾(آل عمران:96). وحسب ما ورد في القرآن الكريم، يكون أول معبد للأنبياء أسس وبنى للناس في مكة في الجزيرة العربية[9]، كما ويكون المسجد الأقصى قد أسس وبني للناس بعد ذلك. وبصيغة أخرى، فإن تأسيس المسجد الأقصى يرتبط تاريخيا مع تأسيس أول معابد الأنبياء في مكة.

ويعتبر القرآن الكريم الكعبة أول بيت تجلت فيه طقوس العبادة المرتبطة مع الوحدانية للناس (شكل2)، ويرجح العلماء المسلمون إلى أن تاريخ تأسيس الكعبة يرتبط مع آدم[10]. ويعتقد كثير من الباحثين أن هذا المكان لم يزل معمورا حتى جاء زمن نوح وحدوث الطوفان، فنسفه الغرق واختفى مكانه[11]، واستمر على ذلك حتى بوئ لإبراهيم[12]. ويشير ابن كثير في تفسيره للآية القرآنية: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(البقرة:127) إلى أن البناء التاريخي للكعبة من قبل إبراهيم قد أنشأ على ذات حدود المخطط الأصلي السابق للنطاق المقدس للمكان الذي تبناه آدم[13]، ودون تغيير[14]. لذلك فإن المكان المقدس الذي أوجد في فترة آدم لا يتعدى في تعريفه عن **مكان محدد خصص لإجراء مختلف شعائر العبادة المرتبطة مع الوحدانية.** ويعتبر تاريخ مكة للأزرقي (ت222هـ) أول المصادر التي أوردت وصفا هندسيا لما بناه إبراهيم في مكة. فيقول الأزرقي: "فبنى (إبراهيم) البيت وجعل طوله في السماء (إرتفاعه) تسعة أذرع وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعا من الركن الأسود إلى الركن الشامي...وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي...اثنين وعشرين ذراعا، وجعل عرض شقها اليماني عشرين ذراعا...وكذلك بنيان أساس آدم. وجعل بابها في الأرض غير مبوب"[15]، "ولم يكن إبراهيم سقف الكعبة"[16]. وهذا الوصف التاريخي يقود الباحث إلى أن أول معبد أقيم للناس على الأرض قد خطط على شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع. وبناء على هذا الوصف التاريخي أيضا، وبالاستعانة بمختلف مراحل التطور المعماري للكعبة، والتغيرات التي جرت عليها لاحقا[17]، فإنه يمكن استعادة المسقط الأفقي الذي كان عليه هذا المعبد زمن إبراهيم، وكذلك وضع رسم تخيلي لشكل هذا المعبد في ذلك الوقت (شكل3). ويتبين من وصف الأزرقي للكعبة، أن النموذج المبكر لمعابد الأنبياء لا يعدو عن شكل بسيط من حيث العمارة، وهو ذو مسقط أفقي رباعي الأضلاع، تم إظهار حدوده عن طريق

بناء جدار يحيط بالمكان. كما ويظهر أن استخدام هذا الجدار كان أحد الحلول العملية لإبراهيم في تعريف حدود المقدّس[18].

العلاقة بين التخطيط الهندسي لــ"منطقة" المسجد الأقصى والنمط الهندسي المبكر لمعابد الأنبياء

إن مقارنة بسيطة بين المسقط الأفقي الحالي لــ"منطقة" المسجد الأقصى والمسقط الأفقي للكعبة كما تظهر زمن إبراهيم (شكل4) تقود الباحث إلى نتائج مذهلة من ضمنها:

1- تتطابق جميع الزوايا الهندسية المحصورة بين الأضلاع الخارجية في المسقط الأفقي لمخطط "منطقة" المسجد الأقصى مع جميع الزوايا الهندسية للمخطط الهندسي للكعبة.

2- وبناء على ذلك، تنحرف الأضلاع المتقابلة في مخطط "منطقة" المسجد الأقصى عن بعضها بعضا بنفس المقدار الذي تنحرف فيه الأضلاع المشكلة للمخطط الهندسي للكعبة.

3- من هنا، فإن التخطيط الهندسي لــ"منطقة" المسجد الأقصى يشابه التخطيط الهندسي لــ"منطقة" الكعبة.

وللوصول إلى أبعد من ذلك في التعرف على المسجد الأقصى، فإنه إذا وضع المخطط الهندسي لــ "منطقة" المسجد الأقصى على نظيره المخطط الهندسي المبكر للكعبة، وبغض النظر عن الحجم الطبيعي لهذين المخططين، يتبين أن كلا المخططين يتطابقان على بعضهما بعضا، باستثناء المنطقة الشمالية الحالية للمسجد الأقصى، حيث امتدت قليلا إلى الشمال (شكل5). من هنا يظهر السؤال التالي: هل صحيح أن حدود المسجد الأقصى الحالية كانت قائمة في مستهل القرن السابع الميلادي و لم تتغير؟

"منطقة" المسجد الأقصى في القرن السابع الميلادي

من النادر جدا أن يجد القارئ في الدراسات الحديثة تطرقا مباشرا لموضوع حدود "منطقة" المسجد الأقصى في القرن السابع الميلادي. ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى أن المصادر الأدبية، والقريبة نسبيا من القرن السابع الميلادي، قد تحدثت عن هذا الموضوع بصورة عامة، وكان نصوصها مختصرة جدا. ويبدو أن السبب في هذا الإيجاز أن منطقة المسجد الأقصى قد خسرت أهميتها العمرانية بعد دمارها في القرن الأول الميلادي، وأصبح التقادم الزمني على المكان عاملا مشجعا لهذا النسيان. وإذا كان أغلب الدارسين لــ"منطقة" المسجد الأقصى يتعاملون مع الحدود الحالية للمسجد الأقصى على أنها ذات الحدود التي كانت قائمة في تلك الفترة، فإن التعرف على حدود هذه المنطقة في ظل ما قدمته الحفريات الأثرية من المعلومات لا بد وأن تكون من أفضل الطرق العلمية للاستدلال.

يشكل الحد الشرقي لـــ"منطقة" المسجد الأقصى جزءا من جدار المدينة الحالية (شكل6). ويتكون هذا الجدار من نوعين رئيسيين من صفوف من الأحجار: النوع الأول؛ عبارة عن أحجار صغيرة الحجم تتركز في الأجزاء العلوية من الجدار، أما النوع الثاني؛ فهو أحجار كبيرة تقوم على أساسات تحوي على أحجار ضخمة، تعود لفترات تاريخية متعددة. ولا يزال تاريخ بناء جزء من هذه الأساسات موضع جدل بين علماء الآثار[19]، إلا أنهم، وبرغم ذلك، يميلون إلى إلحاق الجزء الأكبر من هذه الأساسات إلى القرن الأول الميلادي، أي إلى الفترة الرومانية[20].

ويشكل الجدار الغربي للمسجد الأقصى الحد الشرقي للبيوت السكنية في المدينة. ويعتبر شارلز وارن أول من قام بإجراء حفرياته حول هذا الجدار سنة 1867م، وذلك من خلال حفر اختبارية تمتد في أعماقها إلى الأساسات. وكشفت نتائج حفريته على أن أساسات هذا الجدار تحوي على أحجار ضخمة تعود إلى الفترة الرومانية[21](شكل7). وهذه النتيجة لوارن، قد دعّمتها حفرية علمية أجراها العالم الإسرائيلي مزار عام 1968م. وكشف هذا العالم من خلال حفريته عن جزء من الأساسات الرومانية ذات الأحجار الضخمة، والموجودة في النهاية الجنوبية لهذا الجدار. وبعد بضع سنوات من حفرية مزار، تمكن كل من مئير بن دوف ودان بهاط من استكشاف جميع أساسات هذا الجدار، وذلك عن طريق نفق يمتد تحت المباني الإسلامية الملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى. وتؤكد نتائج حفرية بن دوف وبهاط على أن العمل بالأساسات الرومانية في النهاية الشمالية لهذا الجدار، وكذلك الشارع الملاصق لهذه الأساسات، والذي يعود تاريخهما إلى القرن الأول الميلادي، لم ينته منه لسبب من الأسباب. وتبين من نتيجة هذه الحفرية أن بقايا المواد الحضارية والملامح المعمارية لهذه الأساسات الذي يعود تاريخهما الى القرن الأول الميلادي قد اختفت تماما، وذلك على بعد مسافة تقدر طولها بحوالي 448 متراً شمال الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى. وبناء على هذه المعطيات الأثرية، استنتج دان باهاط على أن الجدار الغربي لـــ"منطقة" المسجد الأقصى لا يمتد شمالا بعد هذا الطول في القرن الأول الميلادي[22](شكل8). وهذا يعني، أن مساحة "منطقة" المسجد الأقصى في القرن الأول الميلادي كانت أقل من المساحة الحالية للمسجد في الوقت الراهن.

أما الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى، فهو يمثل جزءا من جدار المدينة حاليا. وكشفت حفريات شارلز وارن حول المسجد الأقصى، وكذلك حفرية العالم الاسرائيلي مزار عن المداميك الحجرية في أساسات هذا الجدار، والذي أرخها كل من هذين العالمين إلى القرن الأول الميلادي[23].

ويعتبر الجدار الشمالي للمسجد الأقصى الحد الفاصل ما بين المدينة و منطقة المسجد الأقصى من الشمال. ويشكل الجزء الشرقي من الجدار الشمالي لـــ"منطقة المسجد الأقصى الحد الجنوبي لما

يعرف بـــ "بركة إسرائيل"، أما الطرف الغربي من هذا الجدار الشمالي فيرتفع عن مستوى المسجد الأقصى بسبعة أمتار، وذلك تبعا للطبيعة الكنتورية للمنطقة. وبسبب ارتفاع هذه المنطقة عن المستوى الرئيسي للمسجد الأقصى، تم تسوية المنطقة عن طريق اقتطاع الصخر بشكل عمودي، فأصبح هذا القطع الصخري يشكل جزءا من الطرف الغربي لهذا الجدار (شكل9). ولم يؤكد تاريخ واضح للفترة التي تم فيها اقتطاع الصخر، إلا أن كانيون تعتقد "أن هذا القطع الصخري من المحتمل انه اقتطع بالفترة الرومانية أو بالفترة الإسلامية"[24]، أما العالم الفرنسي كليرمونت جانوا، فيقترح الفترة الصليبية تاريخا لهذه التغيرات التي تمت في هذه المنطقة الشمالية[25]. وتشير نتائج حفريات شارلز وارن ومختلف ملاحظاته، إلى أن الحجارة في أساسات هذا الجدار لا تشبة تلك الحجارة الضخمة في الأساسات الأخرى لكل من الجدار الشرقي والغربي والجنوبي للمسجد الأقصى[26]. وهذه الملاحظة لشارلز وارن أعقبتها ملاحظة أخرى لكوندر حول هذا الجدار، حيث يجادل هذا الكاتب بأن الآبار الموجودة في الجدار الشمالي للمسجد الأقصى، وتلك القريبة منه، قد تم بناؤها في فترة متأخرة. وبناء على هاتين الملاحظتين، استنتج كوندر بأن الحائط الشمالي الحالي للمسجد الأقصى غير معاصر للجدران الأخرى[27]. وهذا يعني أن الجدار الشمالي للمسجد الأقصى لم يكن موجودا في القرن الأول الميلادي في موقعه الحالي. وبناء على ذلك، يظهر التساؤل حول الموقع الأصلي لهذا الجدار، وكذلك عن هوية من أجرى هذا التغيير في المكان.

يبدو من الصعب وضع إجابة علمية قاطعة للتساؤل الأول مقارنة مع التساؤل الثاني، وخاصة في ظل عدم وجود حفرية علمية في المنطقة الشمالية الحالية للمسجد الأقصى. وبرغم ذلك، فإن ما قدمته الحفرية التي أجريت على طول الجدار الغربي من المعلومات حول هذا الأمر لهو في غاية الأهمية.

جدود "منطقة" المسجد الأقصى بدلالة التشابه الهندسي مع الكعبة

إن الجدار الشمالي زمن تأسيس "منطقة" المسجد الأقصى لا بد وأن يلتقي مع الجدار الغربي الحالي للمسجد الأقصى في نقطة معينة، يمكن تسميتها بالنقطة (Y) (شكل10). وبما أن التخطيط الهندسي للـــ"منطقة" التي تحيط بها آثار المسجد الأقصى يشابهه التخطيط الهندسي لمنطقة الكعبة زمن التأسيس، فلربما أن العلاقة النسبية الهندسية ما بين الطول والعرض في كل من المكانين تتشابه أيضا (شكل10). وعند فحص هذه العلاقة رياضيا –على اعتبار صحة وجود هذه العلاقة النسبية–، فإن النقطة (Y)، والتي تمثل التقاء الحد الشمالي لـــ"منطقة" المسجد الأقصى مع حده الغربي أثناء فترة تأسيس، من الممكن أن تحقق العلاقة الهندسية التالية بين الطول (y) والعرض (x) للمكانين :-

عرض "منطقة" الكعبة = عرض "منطقة" المسجد الأقصى

طول "منطقة" الكعبة　　　　　　طول "منطقة" المسجد الأقصى

x للكعبة　=　x للمسجد الأقصى

y للكعبة　　　y للمسجد الأقصى

20 ذراعاً　=　281 متراً

32 ذراعاً　　　y متراً

يستنتج من هذه العلاقة النسبية أن طول الحد الغربي للمسجد الأقصى زمن التأسيس يجب ان يكون = 449,6 متراً

وبمقارنة هذه القيمة (449,6 متراً) لطول الجدار الغربي للمسجد الأقصى والناتجة عن العلاقة النسبية السابقة مع القيمة (448 متراً تقريبا) على طول هذا الجدار من نهايته الجنوبية والناتجة عن حفرية بن دوف ودان باهاط، يتبين أن هاتين القيمتين تقتربان من بعضهما بعضا. وبناء على ذلك، تتعزز فكرة أن المسافة التي يقدر طولها بـــ(448 متراً تقريبا) على هذا الجدار والناتجة عن حفرية بن دوف وبهاط يمكن أن تمثل الطول الكلي للجدار الغربي للمنطقة والذي، بالطبع، لا بد وأن تختفي بعده بالكامل المظاهر الحضارية المرتبطة مع الأساسات الرومانية لهذا الجدار، وكذلك الشارع الملاصق لهذه الأساسات والمعاصر لها زمنيا. وهذا بالطبع يمكن ان يطرح تفسيرا لسبب اختفاء هذه المظاهر الحضارية شمال هذه النقطة، وهو أن نقطة التغير الحضاري من الممكن ان تمثل النقطة الشمالية الغربية للحد الأصلي للمكان في القرن الأول الميلادي.

إحياء "منطقة" المسجد الأقصى

أما التساؤل الثاني حول هوية من خطط الحد الشمالي الحالي وقام بتوسعة "منطقة" المسجد الأقصى الى الشمال؟ فإن الإجابة عليه ترتبط بالأعمال التي جرت على هذه المنطقة بعد القرن الأول الميلادي. وإذا استعرضنا وصف "منطقة" المسجد الأقصى في الأدبيات منذ بداية القرن الرابع الميلادي وحتى نهاية القرن السادس الميلادي لكل من باردو ويوزيبيوس ويوشيريوس وثيودورس[28]، نجد أنهم جميعا لم يتحدثوا عن أية نشاطات عمرانية معاصرة لهم تمت في "منطقة" المسجد الأقصى. ولا يوجد شيء في كتابات هؤلاء يتحدث عن أعمال ضخمة لقطع الصخور في الزاوية الشمالية الغربية لهذا المسجد كما نشاهده في الوقت الحالي، ولا حتى عن أية تغييرات جرت على طبوغرافية هذا المكان. وعلى العكس من ذلك، يؤكد جميع هؤلاء، أن هذه المنطقة استمرت مهجورة منذ تدمير مدينة بيت المقدس على يد القائد الروماني طيطس في العام 70 من الميلاد (شكل12،11). وفي حوالي سنة

670 من الميلاد، قدم الحاج المسيحي أركولف إلى بيت القدس، وكان ذلك أثناء فترة حكم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (41هـ-61هـ/661م-680م)، حيث قام بوصف المدينة ومعالمها البارزة. ويعتبر هذا الحاج أول من أشار إلى استئناف النشاط العمراني في منطقة المسجد الأقصى بعد أن كانت متوقفا لعدة قرون. وكان التطور المعماري للمكان في ذلك الوقت محدودا، واقتصر على مبنى متواضع للمسلمين شكل بيتا للصلاة[29]. ويتفق هذا الكلام لأركولف تماما مع ما اوردته بعض المصادر الاسلامية المبكرة؛ كفتوح الشام للواقدي وكتاب الأموال لأبي عبيد، حول قيام المسلمين بإحياء المسجد الأقصى وتأكيد قدسيته الدينية[30] وذلك بعد الفتح الإسلامي الأول لبيت المقدس عام 16 هـ/637م. وفي بضع سنين، أعقب هذا الانتعاش تطورا عمرانيا ضخما "لمنطقة" المسجد الأقصى. وتشير دراسة كل من هاملتون[31] وفان بيرشم[32] وروزن أيالون[33] وغيرهم "لمنطقة" المسجد الأقصى إلى أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان هو من بدأ بعمارة شاملة للمكان ضمن مشروع متكامل. وهو ما دعمته الحفريات الأثرية لكل من مزار[34] وبن دوف[35] ودان باهاط[36]، والتي أكدت نتائجها جميعا، إلى أن إعادة بناء الجدران في "منطقة" المسجد الأقصى وكذلك ترميم المداخل المؤدية إليها، وتنظيم المكان، وإنشاء مبان متعددة فيها، يعود تاريخها جميعا إلى الفترة الأموية. ولربما تطلبت هذه النشاطات العمرانية في "منطقة" المسجد الأقصى **من الأمويين توسعة المكان باتجاه الشمال حتى موقع مئذنة الغوانمة حاليا. ومن المحتمل أيضا أن إنشاء هذه المئذنة في ذلك الوقت[37] كان أحد أسباب بنائها هو إظهار الحد الواضح للمكان بصريا بعد هذا التوسع.** ويتراسل هذا التصور حول توسعة "منطقة المسجد الأقصى شمالا مع ما استنتجه كوندر من خلال مناقشته لـ"منطقة" المسجد الأقصى ووضعه مختلف ملاحظاته العلمية حول المكان، حيث يشير الى أن هنالك 1\6 من المساحة الأصلية لـ"منطقة" المسجد الأقصى التي كانت موجودة في القرن الأول الميلادي قد أضيفت لاحقا[38]. وعلى اعتبار دقة هذا التصور في أن الأمويين هم من قاموا بهذا التوسع، يبقى السؤال المهم: لماذا تطلب المشروع العمراني من الأمويين توسعة "منطقة" المسجد الأقصى نحو الشمال؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تبدو صعبة، وخاصة في ظل ندرة المعلومات الأدبية التي تحدثت عن تخطيط "منطقة" المسجد الأقصى، وبنائه أو إعادة بناء جدرانه ومداخله في الفترة الإسلامية المبكرة. وبرغم ذلك، فإن التطرق إلى مناقشة المسقط الأفقي لـ"منطقة" المسجد في تلك الفترة يمكن أن يعطينا دليلا يقودنا نحو الإجابة الملائمة. ويلاحظ من تحليل المسقط الأفقي لـ"منطقة" المسجد الأقصى في الفترة الأموية (شكل13) أن موقع مبنى قبة الصخرة على قمة الصخرة، والتي يعود تاريخها إلى الفترة الأموية، قد ارتبط تخطيطيا بموقع الجامع الأقصى في الجنوب، والذي يعود إلى نفس التاريخ. ويظهر هذا المخطط أن أن كلا المبنيين يقعان على محور وهمي واحد يتجه شمال-جنوب

ويخترق الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى بشكل عمودي ويتجه نحو الكعبة (القبلة). في الوقت ذاته، يمر محور وهمي آخر بمركز مبنى قبة الصخرة ويتجه شرق-غرب بحيث يتوازي مع الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى ويمر بمنتصف جداره الغربي أيضا. وبناء على ذلك، يصعب القبول بأن تعيين مكان قبة الصخرة، وعلاقة المبنى الترابطية مع مختلف عناصر المسجد الأقصى، قد جاءوا بمحض الصدفة؛ وأي صدفة ممكن أن تحدث هذه العلاقة المحكمة؟ لذلك يظهر أن هنالك محاولة لجعل موقع قبة الصخرة في وسط المسجد وذلك لابراز أهمية هذا العنصر أي الصخرة التي أنشأ عليها المسجد الأقصى من الخارج والداخل. وهذا ما نراه جليا داخل مبنى قبة الصخرة، حيث قام مهندس هذا المبنى بالإبقاء على قمة الصخرة الممتدة اسفل "منطقة" المسجد الأقصى مكشوفة داخل المبنى مع العلم أنه كان بإمكان هذا المهندس رفع مستوى البناء وتغطية هذه القمة نهائيا. ولتطبيق تلك العلاقات التخطيطية، تظهر الحاجة لتوسيع "منطقة" المسجد الأقصى نحو الشمال.

وخلاصة القول، فإن هذه الدلائل الهندسية والتخطيطية للمشروع الأموي لـــ"منطقة المسجد الأقصى تطرح فكرة أن المهندسين في ذلك العصر قد خططوا مبانيهم من مرجعية التلة أو الصخرة التي يقوم عليها المسجد الأقصى ككل، وأن طبوغرافية الصخرة كانت عاملا مهما لهم في التخطيط. كما ويتبين أن هذا المسجد هو أيضا منشأ على الصخرة، وذلك بسبب أن قمة الصخر التي تظهر داخل مبنى قبة الصخرة هي امتداد طبيعي للصخر اسفل المسجد الأقصى.

التوجيه في تخطيط "منطقة" المسجد الأقصى

وللتوصل إلى تفهم أوضح سعيا لاكتشاف الملامح التخطيطية لـــ"منطقة" المسجد الأقصى وأصلها التخطيطي، فسيتم التطرق إلى موضوع ارتبطت به الشعائر الدينية التوحيدية، وأثر في تخطيط مبانيها الدينية. يعتبر الاتجاه في الصلاة —القبلة— عنصرا رئيسا ظهر في تخطيط أغلب المباني الدينية للديانات الثلاث: اليهودية، المسيحية والإسلام. كما ويعتبر الاتجاه في تخطيط المباني الدينية أمر مهم في علم الآثار للتعرف على أماكن هذه الديانات المقدسة والتمييز بين هويتها. فكنس اليهود لم تتخذ في تخطيطها اتجاها ثابتا في الفترات المبكرة، في حين اتخذت كنائس المسيحيين الشرق اتجاها محددا لجميع مبانيها، وعلى ذلك يكون اتجاه محور تخطيط هذه المباني الدينية المسيحية شرق-غرب. وعلى الرغم من أن بيت المقدس قد كانت لفترة من الوقت قبلة للمسلمين[39]، إلا أن الكعبة حاليا تمثل الاتجاه الثابت لصلاة المسلمين، والتي لا تجوز صلاتهم بدون التوجه إليها بعد أن أمر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم بتغيير القبلة وذلك حسب ما ورد في القرآن الكريم: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ

في السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 144). وبسبب ذلك، خططت جميع مساجد الأرض بحيث يكون جدارها الأمامي عموديا على اتجاه القبلة لصلاة المسلمين. وتعتبر الكعبة من وجهة النظر الإسلامية أول قبلة جعلها الله للأنبياء والرسل. ويناقش شهاب الدين الحموي (نهاية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي) في كتابه تحفة الأكياس في تفسير قوله تعالى:﴿إن أول بيت وضع للناس﴾، في أن وجود القبلة في الشعائر التعبدية للأنبياء لم يبدأ مع بناء أو إعادة بناء الكعبة من قبل إبراهيم. ويجادل هذا الكاتب على أن جميع الرسل الذين سبقوا إبراهيم هم بحاجة إلى قبلة ليؤدوا شعائرهم الدينية على أكمل وجه. وبما أن وجود هذا البيت (الكعبة) قد تحدد للناس من منطلق الحاجة الدينية، فلا بد وأن تكون الكعبة أو مكانها قد تعين للأنبياء في فترة سابقة[40]. وبجميع الأحوال، فكون تاريخ بناء الكعبة، حسب ما ورد في القرآن، الكريم يمثل مطلق البدء لمعابد الناس والأنبياء[41]، **فإن مساجد الأنبياء التي أسست قبل تحويل القبلة إلى بيت المقدس لا بد وأن تكون موجهة إلى الكعبة.**

وإذا اختبرنا الاتجاه في تخطيط البقايا العمرانية الموجودة في جدران المسجد الأقصى (شكل14)، فإنه يتبين أن وضعية الأساسات القديمة القائمة في "منطقة" المسجد الأقصى لم تكن موجهة باتجاه شمال-جنوب تماما، وإنما ينحرف تخطيط هذا المكان نحو اتجاه جنوب-شرق. كما وينحرف الجدار الجنوبي لـ"منطقة" المسجد الأقصى عن اتجاه شرق-غرب أيضا. ويتبين عند استعراض الموقع الجغرافي لكل من مكة وبيت المقدس أن هذا الجدار قد أسس بشكل متعامد مع الخط الوهمي المحدد لاتجاه القبلة –والواصل ما بين مكة وبيت المقدس–[42] مع بعض الفروقات البسيطة التي لا يمكن تجنبها من قبل مؤسس "منطقة" المسجد الأقصى وخاصة في غياب أجهزة القياس الدقيقة[43].

من هنا يظهر التساؤل: لم توجه "منطقة" المسجد الأقصى نحو مكة وليس إلى مكان آخر؟ ولماذا يخطط الجدار الجنوبي لهذا المكان بشكل عمودي على اتجاه مكة؟ وهل مكة تعني شيئا للديانة اليهودية أو المسيحية في الفترة الرومانية؟ ولماذا لم توجه "منطقة" المسجد الأقصى عند تأسيسها إلى اتجاه آخر؛ كاتجاه شرق-غرب كما في المسيحية؟ أو حتى إلى الاتجاهات الأربع الأساسية؟ ولماذا مكة بالذات؟ من هنا فإن التوجيه القائم في "منطقة" المسجد الأقصى، واتجاه جدارها الجنوبي، تعزز فكرة وجود الرابط بين مكة وبيت المقدس قبل محمد. وإلى تقبل أن من أسس "منطقة" المسجد الأقصى قد اهتم باتجاه القبلة للأنبياء نحو مكة. وهذا يطرح فكرة الارتباط بين تاريخ التأسيس لـ"منطقة" المسجد الأقصى والتاريخ الذي يسبق تحويل القبلة للقدس زمن موسى عليه السلام[44].

ويتفق هذا تماما مع أسس تخطيط جميع المساجد الإسلامية[45]، حيث يعرف الجدار الأمامي للمسجد بجدار القبلة، والذي يشترط في تخطيطه أن يكون عموديا على اتجاه القبلة. وعندما قام محمد صلى الله عليه وسلم بإحياء فكرة بناء المساجد، وببناء مسجده في المدينة والذي كان اختيار موضعه بأمر رباني حسب ما أشارت اليه كتب الحديث، كان تعيين هذا الجدار وتحديد اتجاهه من أولى اعتباراته. ويرتبط جدار القبلة دائما مع المنطقة المسقوفة في مقدمة جميع المساجد، والتي تسمى بالمغطى، كما هو الحال في مسجد الرسول في المدينة. وبما أن جدار القبلة في المسجد الأقصى كان مخططا أيام الفتح الإسلامي الأول لبيت المقدس، فإن ما فعله الخليفة المسلم عمر بن الخطاب عندما قام بتعيين مساحة معينة عند هذا الجدار لاستخدامها للصلاة ورفضه تعيينها في وسط المسجد –وذلك حسب ما تناقلته أغلب الروايات التاريخية– كان ناتجا طبيعيا ومعهودا في التخطيط للمباني الدينية لدى المسلمين، فيقول عمر بن الخطاب: خير المساجد مقدمها[46].

من هنا فإن الملامح التخطيطية لـــ"منطقة" المسجد الأقصى، والتي تقوم على الأدلة المادية التي تم استعراضها ومناقشتها في هذه الورقة، تقود إلى عدة نقاط رئيسية:-

1- يبدو أن الكعبة أو مكانها قد أثرت على توجيه "منطقة" المسجد الأقصى إليها عند التأسيس.

2- التشابه الكامل بين تخطيط "منطقة" المسجد الأقصى وتخطيط "منطقة" الكعبة في مكة زمن التأسيس. وتقود هذه الملاحظة، إلى أن المخطط الهندسي لأحدهما هو نموذج للآخر.

3- كما ويطرح التشابه في التخطيط لكلا المكانين فكرة وجود ارتباط تاريخي وزمني بين تأسيس "منطقة" المسجد الأقصى في بيت المقدس وتأسيس "منطقة" الكعبة في مكة.

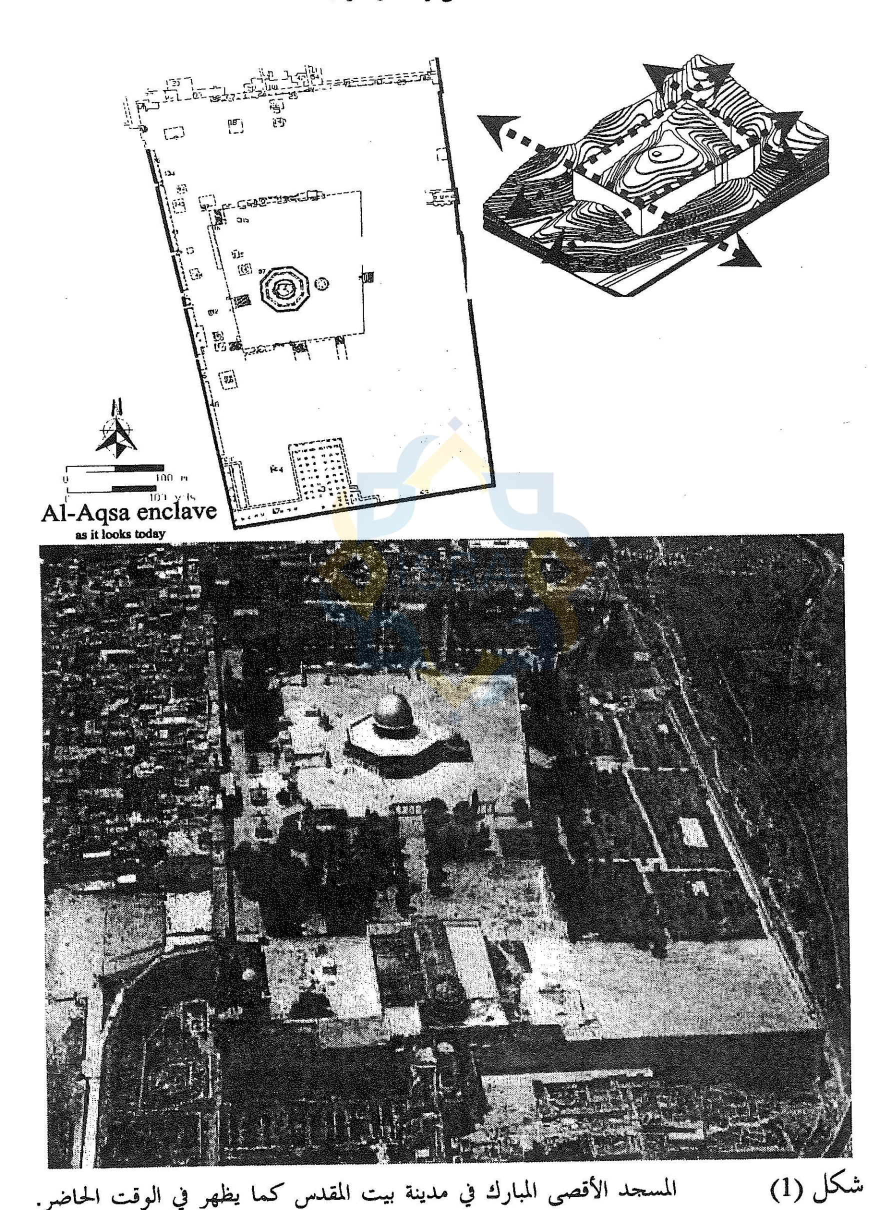
4- يستدل من التوجيه القائم في مخطط كل من المكانين على أسبقية تأسيس "منطقة" الكعبة مقارنة مع تأسيس "منطقة" المسجد الأقصى؛ وذلك بسبب أن "منطقة" المسجد الأقصى موجهة نحو مكة وليس العكس. كما ويقترح هذا التوجيه لمخطط هذه المنطقة في بيت المقدس نحو مكة على أن تاريخ تأسيس "منطقة" المسجد الأقصى قد تم قبل تحويل قبلة الأنبياء إلى القدس زمن موسى عليه السلام.

5- إن من أسس "منطقة" المسجد الأقصى كان على معرفة بما هو موجود في مكة في الجزيرة العربية، ولربما عاش هذا الشخص هناك فترة من الزمن. ولربما أيضا أن تأسيس كل من"منطقة" المسجد الأقصى والكعبة قد تما من قبل نفس الشخص.

الخاتمة

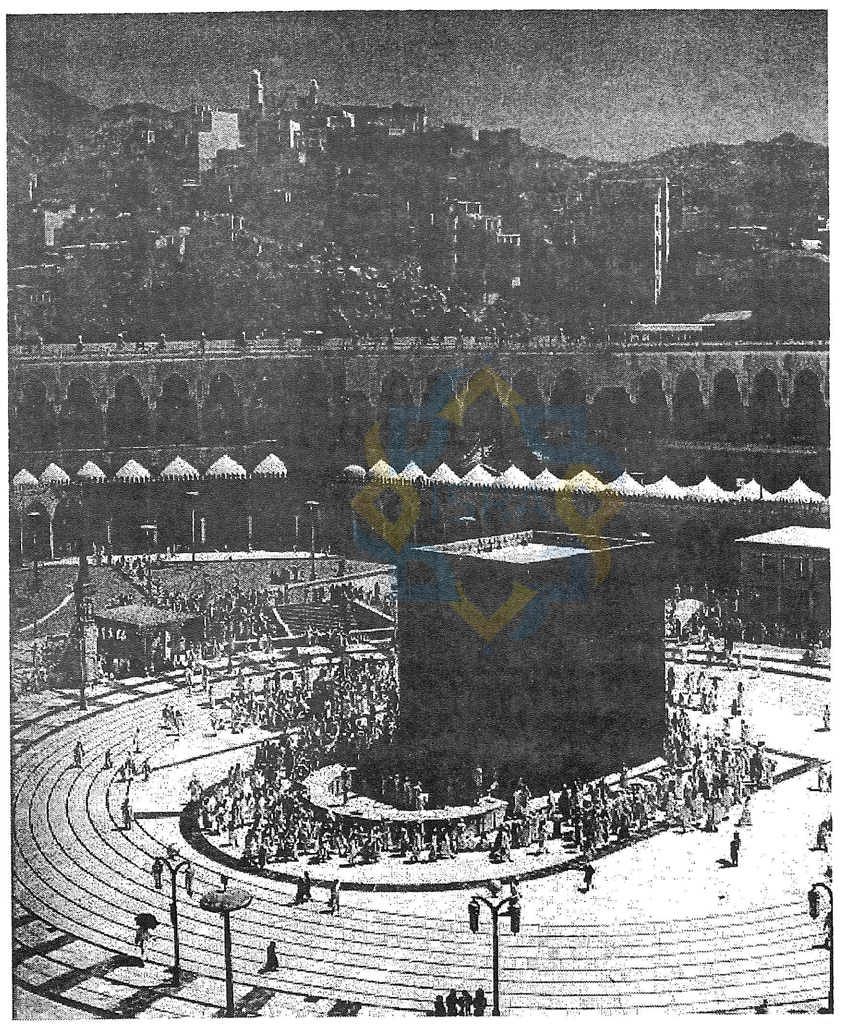
وخلاصة القول، فإن جميع الدلائل العلمية لآثار "منطقة" المسجد الأقصى، والتي تم مناقشتها هنا بإيجاز، تؤكد على أن الملامح التخطيطية التي أسس عليها هذا المكان تتفق مع الأسس والمقومات التخطيطية لجميع المساجد الإسلامية. وتؤكد على أن معبد الأنبياء في مكة في الجزيرة العربية شكل المصدر الرئيسي الذي استقى منه مؤسس المسجد الأقصى مخططه الهندسي للمكان[47]. وهي بذلك تقدم دليلا ماديا يؤكد على أن التطور المعماري لـــ"منطقة" المسجد الأقصى عبر التاريخ لم يلغ الهوية الإسلامية لهذا المكان منذ فترة التأسيس. كما يقودنا إلى نتيجة حول تاريخ تأسيس "منطقة" المسجد الأقصى تتفق مع ما أورده أبو ذر الغفاري في حديثه المنقول عن محمد صلى الله عليه وسلم بقوله يا رسول الله! أي مسجد وضع في الأرض أولُ؟ قال: "المسجد الحرام" قال: قلت: ثم أيّ؟ قال: "المسجد الأقصى" قلت: كم كان بينهما؟ قال: "أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد، فصل، فان الفضل فيه"[48].

– قدمت هذه الورقة إلى المؤتمر الأكاديمي الدولي الخامس عن بيت المقدس المنعقد في معهد آل مكتوم للدراسات العربية والإسلامية جامعة ابردين – بريطانيا، في يوم الإثنين 2003/4/21م.

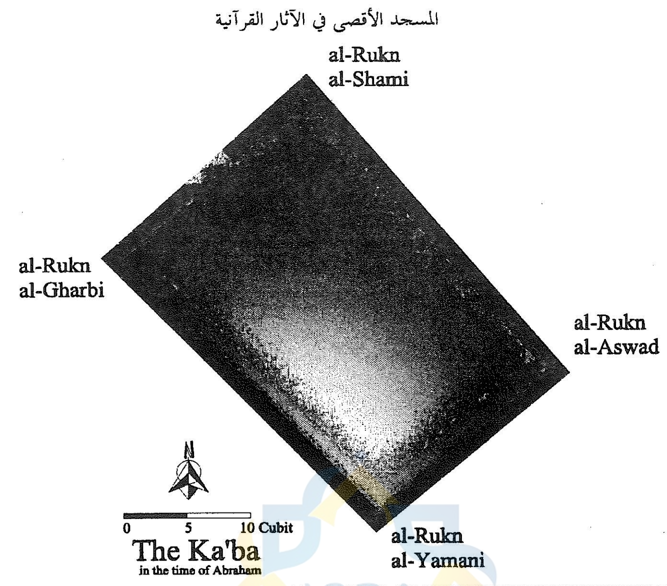


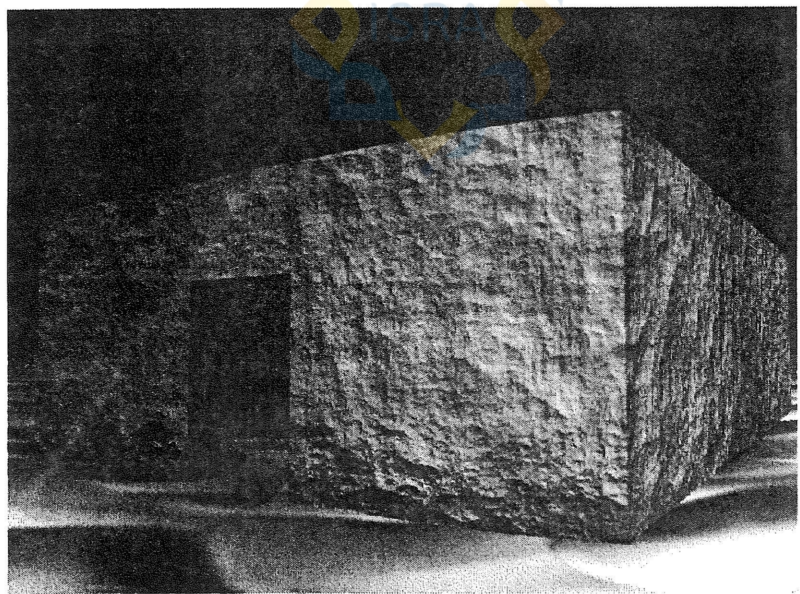
شكل (1) المسجد الأقصى المبارك في مدينة بيت المقدس كما يظهر في الوقت الحاضر.

يمثل الشكلين العلويين كل من رسم ايزومتري ومسقط أفقي لـ"منطقة المسجد الأقصى؛ أما الصورة السفلية فهي صورة فوتغرافية للمسجد الأقصى باتجاه الشمال.

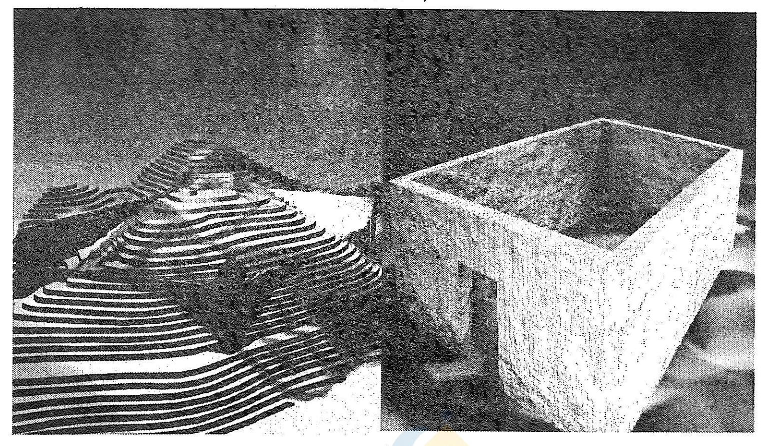


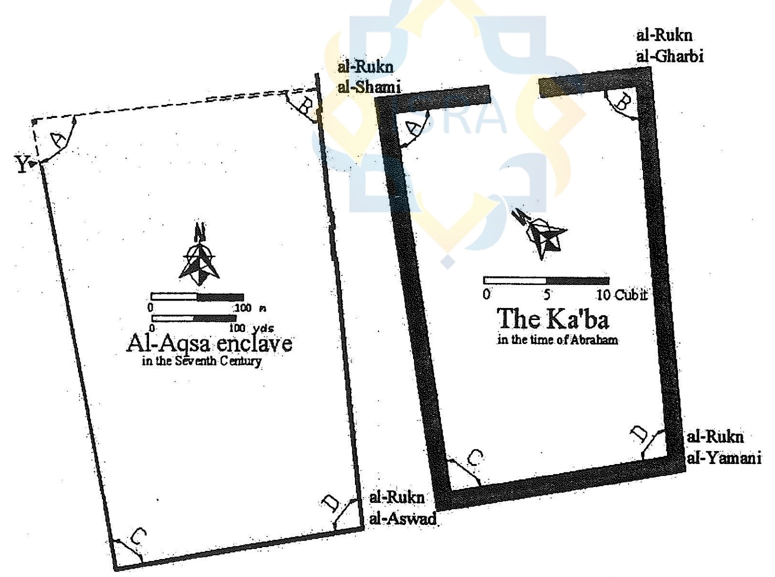
شكل (2) مكة في الجزيرة العربية. النموذج المعماري للكعبة – أول بيت أقيم للناس للعبادة– كما تظهر في الوقت الحاضر (عن مارتن فرشمان وحسن الدين خان).



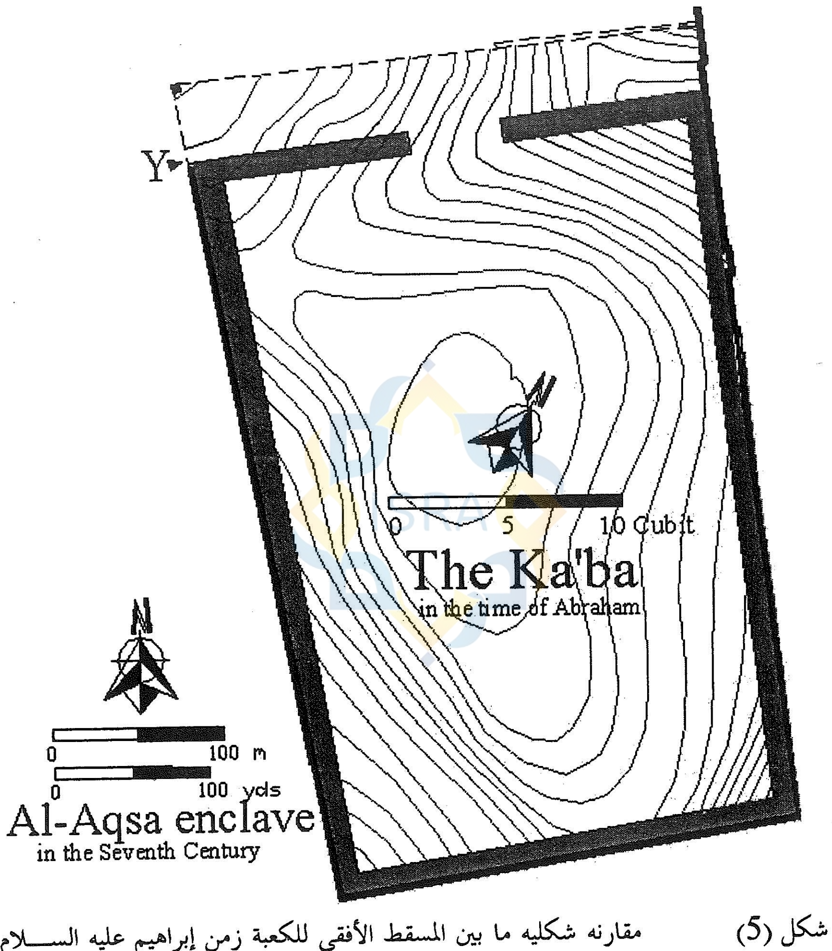


شكل (3) رسم تخيلي للبناء الذي أقامه إبراهيم عليه السلام في مكة في حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد بناء على وصف الأزرقي. يمثل الشكل العلوي مسقطا أفقيا للمبنى ؛ وتمثل الصورة السفلية منظورا واقعيا ثلاثي الأبعاد لذلك البناء وذلك باستخدام الحاسوب.

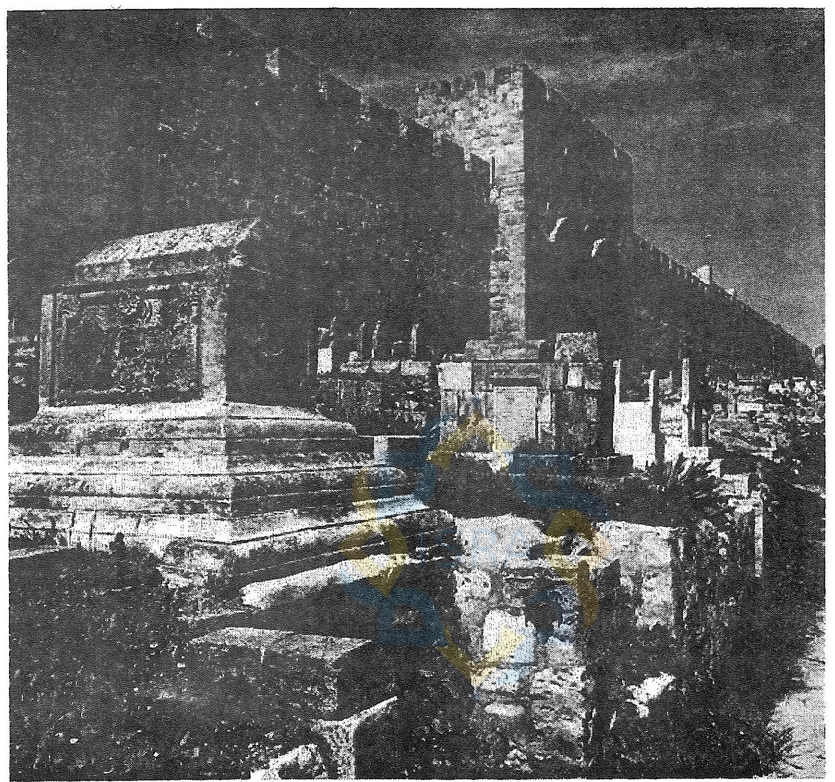




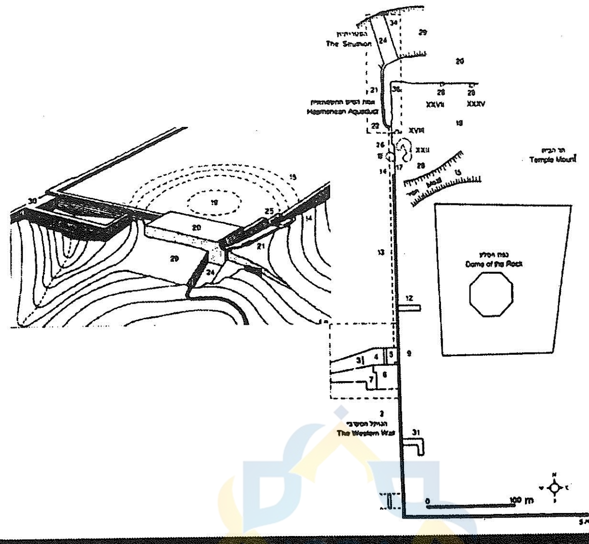
شكل (4) النمط المعماري لكل من الكعبة زمن إبراهيم و"منطقة" المسجد الأقصى في بداية القرن السابع الميلادي. الصورتين العلويتين تمثلان صورة مجسمة ثلاثية الأبعاد لكل من الكعبة والمسجد الأقصى وذلك باستخدام الحاسوب. أما الشكلين السفليين فهما يمثلان المسقط الأفقي لكل من الكعبة و"منطقة المسجد الأقصى. حيث يلاحظ التشابه بين المسقط الأفقي للمبنيين.

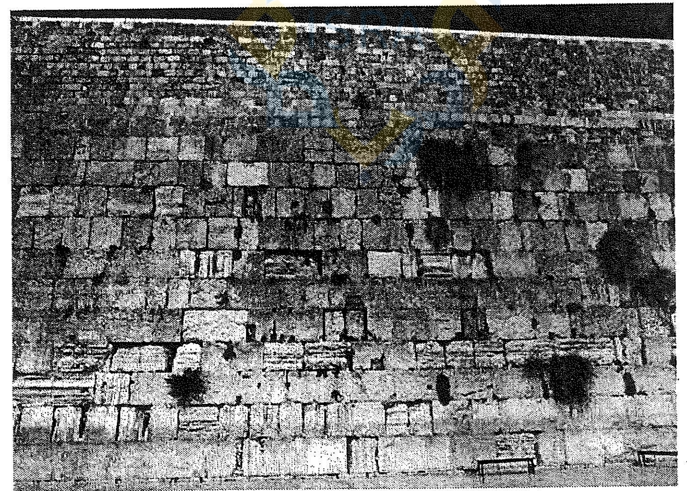


شكل (5) مقارنه شكليه ما بين المسقط الأفقي للكعبة زمن إبراهيم عليه السلام و"منطقة" المسجد الأقصى في بداية القرن السابع الميلادي. يلاحظ أن المخططين يتطابقان على بعضهما بعضا باستثناء المنطقة الشمالية الحالية للمسجد الأقصى والتي امتدت قليلا باتجاه الشمال.

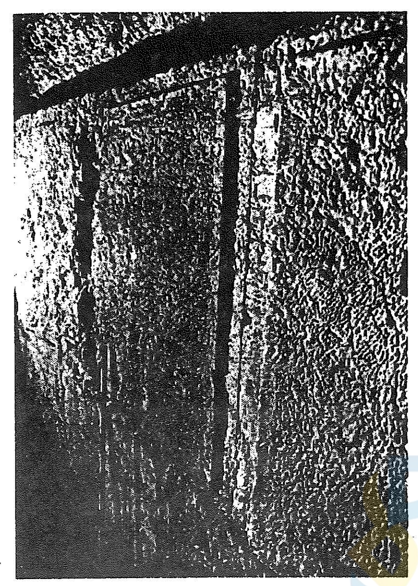


شكل (6) الجدار الشرقي لـــ"منطقة" المسجد الأقصى كما يظهر في الوقت الحالي.

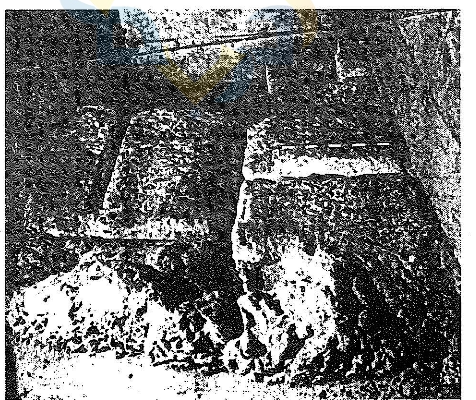




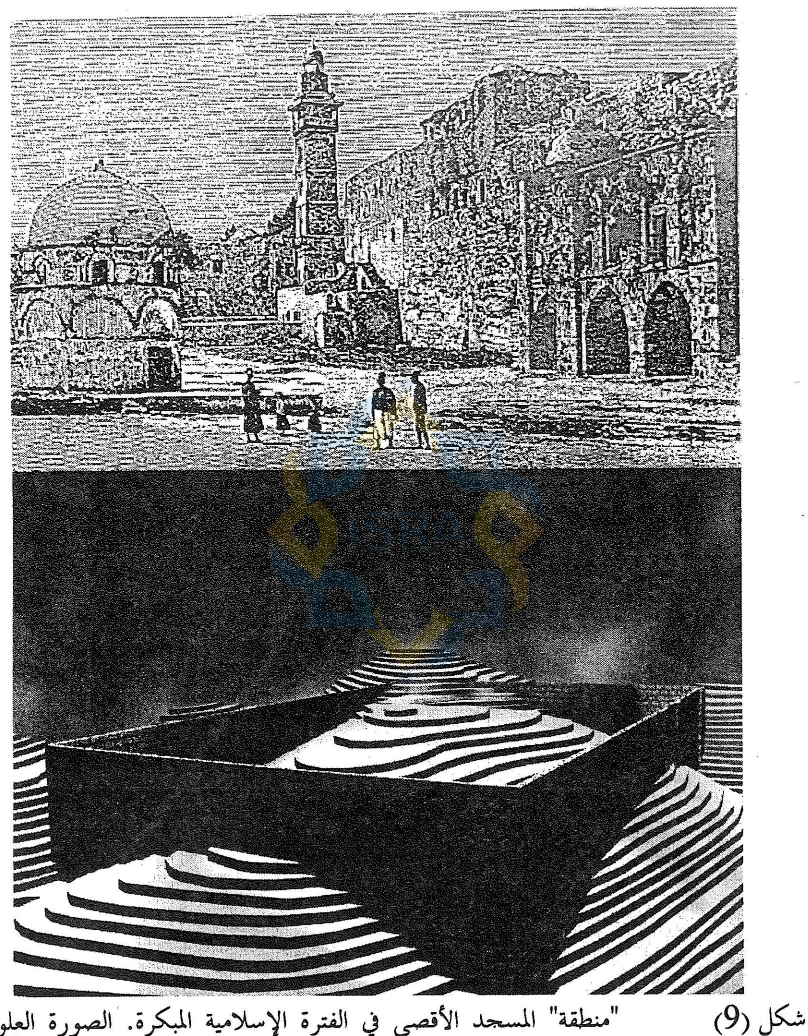
شكل (7) الجدار الغربي لـــ"منطقة" المسجد الأقصى كما يظهر في الوقت الحـــالي. الصورة العلوية على اليمين تمثل المسقط الأفقي للجـــدار بنـــاء علـــى الحفريات الأثرية، والأخرى على اليسار تمثل ايزومتري للزاوية الشمالية الغربية لـــ"منطقة" المسجد الأقصى (عن دان بهاط). الصورة الســـفلية تمثل جزء من الجدار الغربي كما يظهر في الوقت الحالي والمعروف باسم حائط البراق.



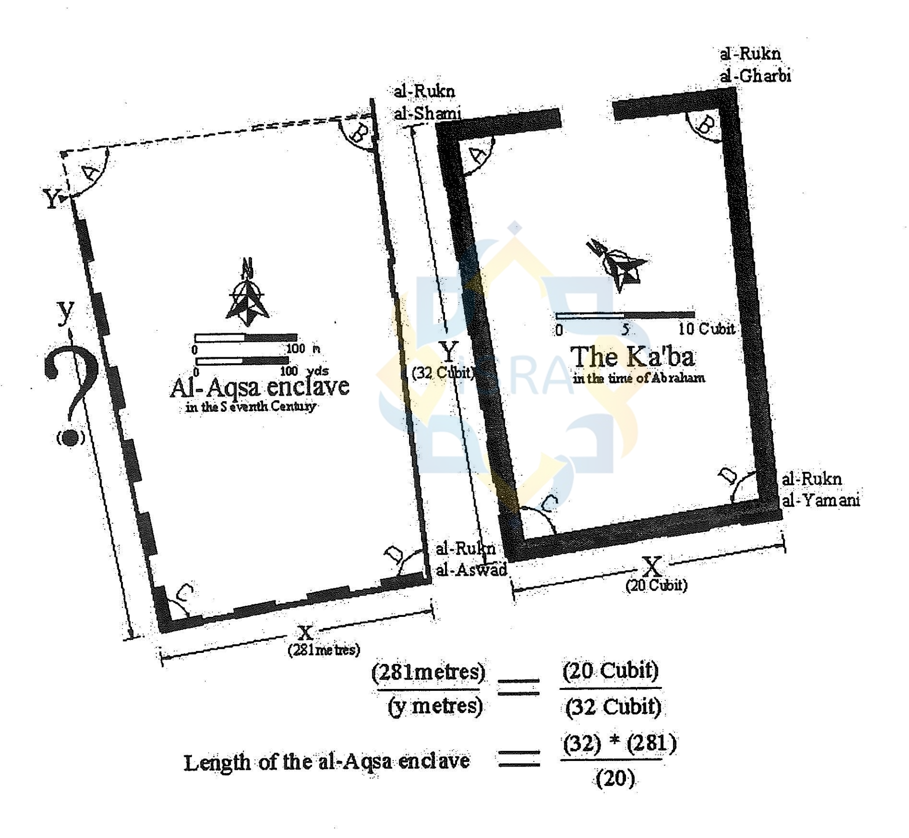




شكل (8) الجدار الغربي لـــ"منطقة" المسجد الأقصى كما يظهر في الوقت الحـــالي. الصورة تمثل بعض الحجارة الضخمة التي تم اكتشافها حديثا بالقرب من الزاوية الشمالية الغربية لــ"منطقة" المسجد الأقصى، حيث يلاحظ عدم التجانس بين الحجارة. الصورة السفلية تمثل المكان الذي قطعـــت منـــه الأحجار التي استخدمت في بناء أساسات جدران المســجد (عـــن دان باهاط).



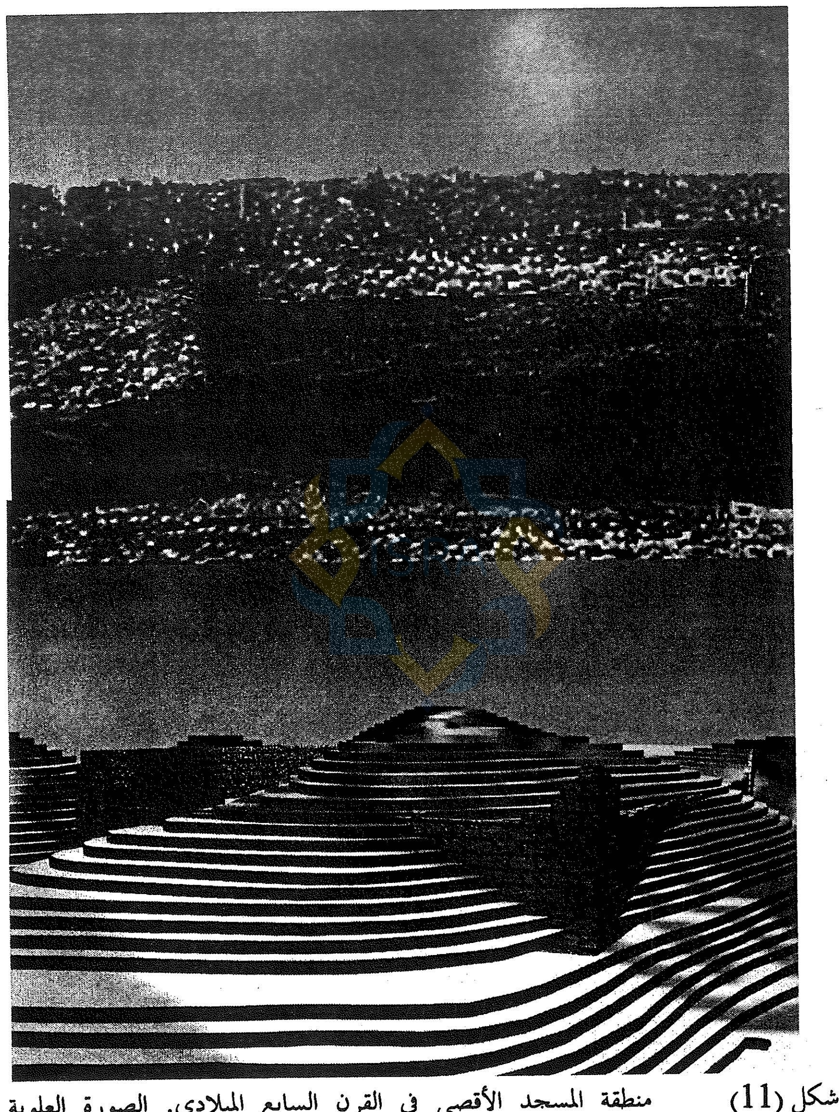
شكل (9) "منطقة" المسجد الأقصى في الفترة الإسلامية المبكرة. الصورة العلوية تمثل القطع الصخري عند الجدار الشمالي الحالي للمسجد الأقصى (http://templemount.org/graphics/Fig9.html)؛ أما الصورة السفلية فهي تمثل مجسما ثلاثي الأبعاد لحدود "منطقة" المسجد الأقصى وطبوغرافية المنطقة وذلك باستخدام الحاسوب.



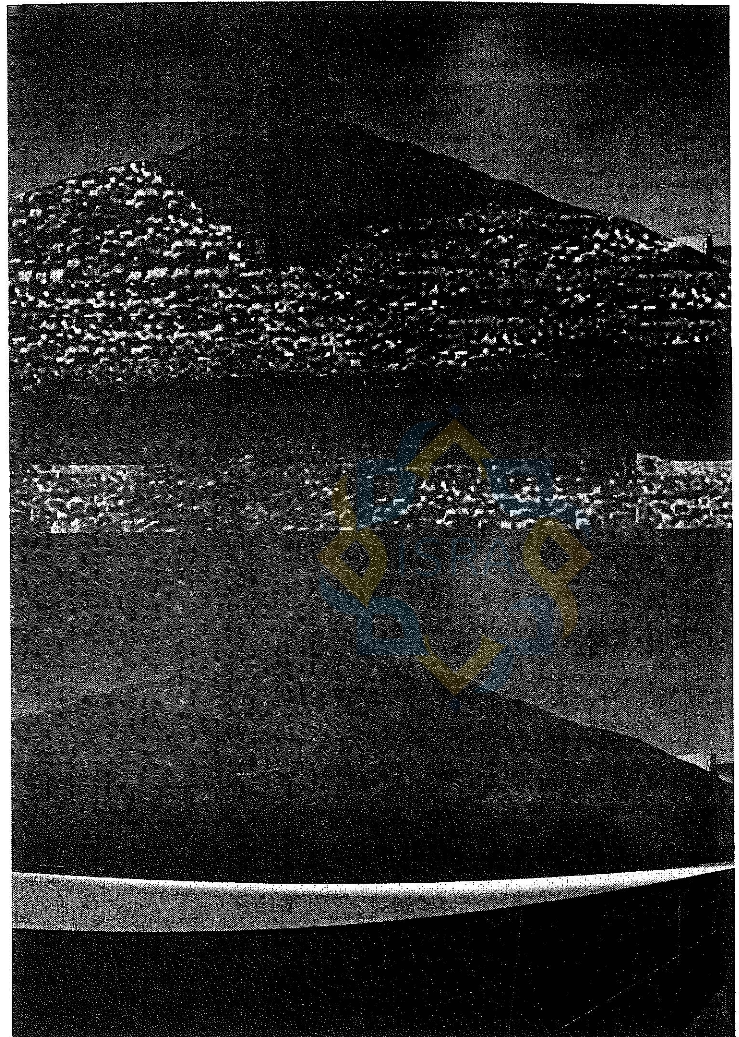
$$\frac{(281\text{metres})}{(y\text{ metres})} = \frac{(20\text{ Cubit})}{(32\text{ Cubit})}$$

$$\text{Length of the al-Aqsa enclave} = \frac{(32) * (281)}{(20)}$$

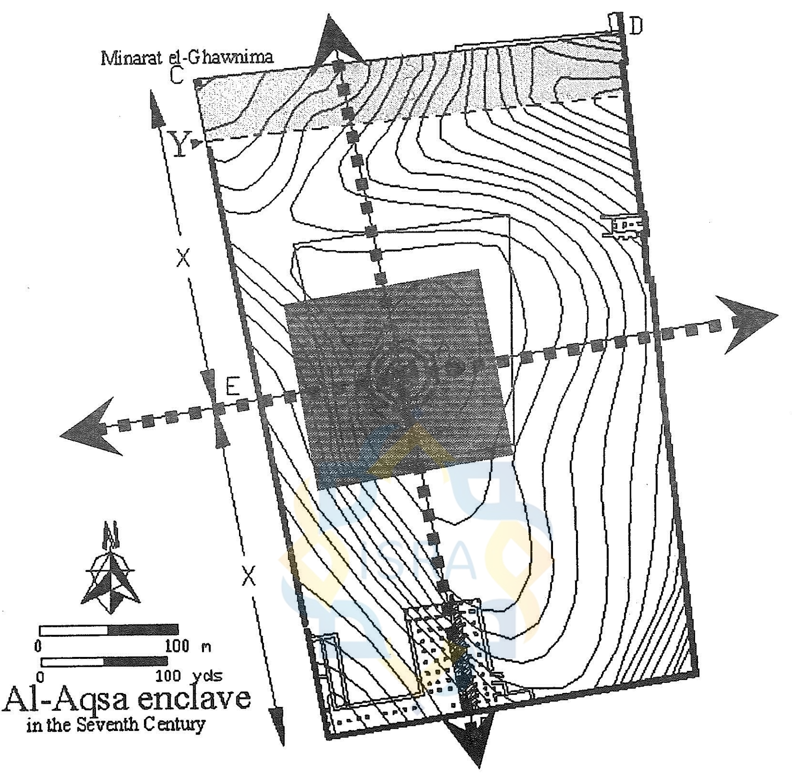
شكل (10) طول الحد الغربي لـــ"منطقة" المسجد الأقصى زمن التأســيس بدلالـــة التشابه بين المسقط الأفقي لكل من الكعبة زمن إبراهيم ومنطقة المسجد الأقصى في القرن السابع الميلادي. يوضح الشكل العلاقــة الهندســية المقترحة بين المكانين بدلالة نسبة الطول إلى العرض بين المكانين.



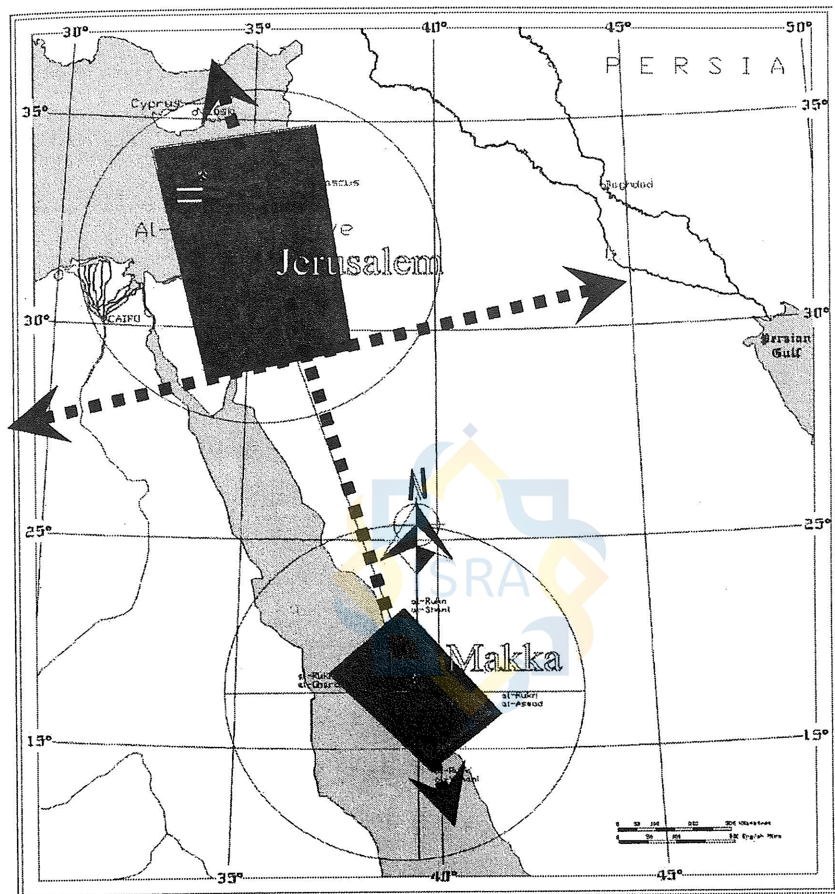
شكل (11) منطقة المسجد الأقصى في القرن السابع الميلادي. الصورة العلوية والسفلية هما مجسمان واقعيان ثلاثيي الأبعاد لمنطقة المسجد الأقصى وطبوغرافيتها كما تظهر في القرن السابع الميلادي وذلك باستخدام الحاسوب. الرسم بناء على المصادر الأدربية والحفريات الأثرية.



شكل (12) الزاوية الجنوبية الشرقية لـــ"منطقة" المسجد الأقصى كما تظهر في القرن السابع الميلادي. الصورة العلوية والسفلية تمثلان منظوراً واقعيا ثلاثـــي الأبعاد للزاوية الجنوبية الشرقية لـــ"منطقة المسجد الأقصى باســـتخدام الحاسوب وذلك بناء على المصادر الأدبية والحفريات الأثرية.



شكل (13) منطقة المسجد الأقصى في الفترة الإسلامية المبكرة. العلاقة بين التخطيط العمراني العام للمسجد الأقصى والمباني المنشأة عليه في الفترة الأمويــة. يلاحظ وجود علاقة تخطيطية بين موقع مبنى قبة الصخرة وكل من المحور الوهمي الموازي لجدار القبلة والذي ينصف الجــدار الغــربي للمســجد الأقصى، وكذلك المحور الوهمي الذي يخترق الجامع الأقصــى وجــدار القبلة له بشكل عمودي (المسقط الأفقي للجامع الأقصــى في الجنــوب كما يظهر في المخطط لا يعبر عن نفس المخطط الأصــلي للجــامع في الفترة الأموية في حين أن موقع الجامع لم يتغير).



شكل (14) منطقة بلاد الشام والجزيرة العربية. الموقع الجغرافي لكل من مكة وبيت المقدس، والعلاقة الترابطية بين المكانين من خلال الاتجاه نحو القبلة والذي يظهر في تخطيط "منطقة" المسجد الأقصى.

---

1 Ernest Martin, The Temples that Jerusalem Forgot, (ASK Publications, USA, 2000), P.470.

2 Tuvia Sagiv, "The Temples of Mount Moriah", http://www.templemount.org/mtmoriah.html, pp.1-36.

3 الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى سنة 774هـ/1372م)، تفسير القرآن العظيم، (دار السلام، الرياض،1994)، الجزء الثالث، ص5.

4 Kathleen Kenyon, Digging up Jerusalem, (Ernist Benn Limited, London, 1974), pp.205-236.

5 الدمشقي، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص5؛ عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1995)، 1الجزء الأول، ص614؛ سيد قطب، في ظلال القرآن، (دار الشروق، بيروت، 1979)، المجلد الرابع، ص2210.

6 الجوهري، الصحاح (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، (دار الكتاب العرب، مصر، بدون تاريخ)، الجزء الأول، ص482، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ)، المجلد الأول، ص300؛ ابن منظور، لسان العرب، (دار لسان العرب، بيروت، بدون تاريخ)، المجلد الثاني، ص98؛ الزبيدي، تاج العروس، (دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ)، المجلد الثاني، ص371.

7 ابراهيم الهويمل، "حديث القرآن عن المسجد"، في دراسات إسلامية، (العدد الثالث، السنة الثانيه، 1998)، ص241.

8 Titus Burckhardt, Art of Islam: Language and Meaning, (World of Islam festival Trust, London, 1976), p4.

9 الدمشقي، مرجع سابق، المجلد الأول، ص509.

10 أحمد أبو حلبية، "تخريج أحاديث فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى"، مجلة دراسات القدس الإسلامية، (العدد الأول، السنة الثانية، شتاء 1998م)، ص64.

11 أبو الوليد الأزرقي، أخبار مكة وما جاء بها من الآثار (تحقيق رشدي الصالح ملحس)، (دار الأندلس، بيروت، 1969)، الجزء الأول، ص51.

12 الحج: 26.

13 الأزرقي، مصدر سابق، الجزء الأول، ص37.

14 الدمشقي، مرجع سابق، المجلد الأول، ص244.

15 الأزرقي، مصدر سابق، الجزء الأول، ص64.

16 المصدر السابق نفسه، الجزء الأول، ص66.

17 المصدر السابق نفسه، الجزء الأول؛ كذلك أنظر:

Badi Al-Abed, Aspects of Arabic Islamic Architectural Discourse, (Jafa,1992), p.97.

18 يلاحظ أن هذا المخطط يتطابق مع ما نشره كريزول في كتابه عمارة المسلمين المبكرة. إلا أن كريزول خلط ما بين وصف الأزرقي لبناء الكعبة التي كان زمن ابراهيم وبناء الكعبة التي تم على يد قريش، حيث لم يأخذ كريزول التغير الذي حصل على مخطط الكعبة عبر التاريخ والتقصير في مخططها بعين الاعتبار. انظر :-

K.A.K. Creswell, Early Muslim Architecture, Vol.I, p1 .

19 Kathleen Kenyon, Digging up Jerusalem, p.111.

20 Ibid, p.111.

21 Charles Warren, The Survey of Western Palestine, (Kedem Publishing, Jerusalem, 1970), p.188.

22 Dan Bahat, “The Western Wall Tunnels”, in Hillel Geva (ed.), Ancient Jerusalem Revealed, (IES, Jerusalem, 1994) p189; Hillel Geva, “Twenty Five Years of Excavations in Jerusalem, 1967-1992: Achievements and Evaluation”, in Hillel Geva (ed.), Ancient Jerusalem Revealed, p.15.

23 B. Mazar, The Excavation in the Old City of Jerusalem, (IES, Jerusalem, 1969), p.8.

24 Kathleen Kenyon, Digging up Jerusalem, p.223; Charles Warren, The Survey of Western Palestine, p188.

25 Charles Clermount-Ganneau, Archaeological Researches in Palestine During the Years 1873-1874, (PEF, London, 1899), Vol.I, p137.

26 Charles Warren, The Survey of Western Palestine, pp.123, 128

27 C. R. Conder, The City of Jerusalem, (London, 1909), p119

28 Charles Warren, The Survey of Western Palestine, pp.14-22.

29 Thomas Wright, Early Travels in Palestine, (London, no date), p.2.

محمد بن عمر الواقدي، فتوح الشام (دار ابن خلدون، الاسكندرية، بدون تاريخ)، الجزء الأول، ص315- 316 ؛ كذلك انظر ابو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال (تحقيق محمد خليل هراس) (دار الكتب العلمية، بيروت، 1986)، ص168. 30

31 R. W. Hamilton, The Structural History of the Aqsa Mosque, (Oxford University press, London, 1949), p.68.

32 Marguerite Van Berchem, "The Mosaic of the Dome of the Rock in Jerusalem and the Great Mosque in Damascus", In K.A.K. Creswell, Early Muslim Architecture, Vol.I, pp.200-372.

33 Myriam Rozen-Ayalon, The Early Islamic Monuments of Al-Haram Al-Sharif: An Iconographic Study, (The Hebrew University, Jerusalem, 1989), p.1.

34 B. Mazar, The Excavation in the Old City of Jerusalem, p.19.

35 Meir Ben-Dov, In the Shadow of The Temple, (Keter Publishing House, Jerusalem, 1985) p.293.

36 Dan Bahat, "The Western Wall Tunnels", pp. 177-190.

مجير الدين العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، (مكتبة النهضة، بغداد، 1995)، الجزء الأول، ص281، الجزء الثاني، ص27،26. 37

38 C. R. Conder, The City of Jerusalem, (London, 1909), p.119.

الدمشقي، مرجع سابق، المجلد الأول، ص264. 39

40 Cited in Badi Al-Abed, Aspects of Arabic Islamic Architectural Discourse, p.94.

شهاب الدين الحموي، تحفة الأكياس في تفسير قوله تعالى: إن أول بيت وضع للناس، مخطوط رقم 44، (المكتبة الزاهرية، دمشق، بدون تاريخ)، ص1.

41 الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (دار المعرفة، بيروت، 1983)، الجزء الأول، ص423-430، الجزء الرابع، ص6-8.

42 تقع الكعبة على بعد يقدر بحوالي 781 ميلاً أي 1258كم. وينحرف موقعها عن اتجاه الشمال للمسجد الأقصى حوالي N157°,20`E .

43 لا يمكن توقع القيمة المطلقة للزاوية المحصورة بين الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى واتجاه القبلة بحيث تساوي 90 درجة تماما دون أية أخطاء أو فروقات، وخاصة أن من أسس منطقة المسجد الأقصى وكذلك المسلمون في الفترة الإسلامية المبكرة لا يملكون أجهزة القياس الحديثة للاتجاه ذات الدقة المتناهية كما في الوقت الحالي.

44 أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى224هـ/838م)، كتاب الأموال (تحقيق محمد خليل هراس)، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1986)، ص168.

45 Martin Frishman, "Islam and the Form of the Mosque", in Martin Frishman and Husan Uddin Khan (eds.), *The Mosque: History, Architectural development & Regional Diversity*, (Thames and Hudson, London, 1994), p.33.

46 أبو عبيد، مصدر سابق، ص168.

47 إن الارتباط بين المسجد الأقصى والكعبة لم يكن مقتصرا على فترة تأسيس المكان فقط، فتعتقد كارن ارمسترونج أن الكعبة شكلت مصدرا رئيسيا للأفكار المعمارية التي استخدمت في تطوير منطقة المسجد الأقصى في الفترة الإسلامية المبكرة. أنظر:

Karen Armstrong, "Sacred Space: The Holiness of Islamic Jerusalem", *Journal of Islamic Jerusalem Studies*, (Vol.1, no.1, Winter 1997), p.16.

48 محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، (مكتبة دار السلام، الرياض، 1998)، ص133.